

في فمي بريق

وفاء أخضر

في فمي بريق

شعر

دار الفارابي

الكتاب: في فمي بريق
المؤلف: وفاء أخضر
الغلاف: الفنان العراقي حيدر الشوالي

الناشر: دار الفارابي - بيروت - لبنان
ت: ٣٠١٤٦١ (٠١) - فاكس: ٣٠٧٧٧٥ (٠١)
ص.ب: ١١/٣١٨١ - الرمز البريدي: ١١٠٧ ٢١٣٠
www.dar-alfarabi.com
e-mail: info@dar-alfarabi.com

الطبعة الأولى: تشرين الثاني ٢٠١٨

ISBN: 978-614-432-979-5

© جميع الحقوق محفوظة

تباع النسخة الكترونياً عبر موقع الدار.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الدار.

أنا شمس هذا العالم

يَدِي مُشَعَّة

أنام طويلاً وكثيراً
أدّخر نفسي لك
لا تعود ولا تبقى ولا تذهب
يكاد ينفدُ الوقت!!
ماذا تنتظر بعد؟
يَدِي مُشَعَّة
وقلبي أرقُّ من بنفسجة
الحربُ قادمة
وأرى عينيك
أرى الله
وأرى أشياءً أخرى غريبة
أرى أمي تضحكُ دوماً
أراها مبتسمةً سعيدة!!

وأرى أبي ودوداً لطيفاً
وأرى بائع الخضار
نسي عشقه المرضي للأطفال
وأراك حبيبي
وأرى لي أطفالاً كثيراً يبسمون
وأرى عسافير صغيرة
تغطُّ بين نهديّ
وخرنوباً
ومطرراً غزيراً
أرى قلبي بكرةً
وأرى عقلي لا يسيء الظن...
لا أستطيع أن أفرح جداً دون أن أبكي حقاً
أنا أحبُّك
أحبُّ شارعنا العتيق الموحل
وأحبُّ فستانَي الوحيد الممزَّق جيبه
وأحبُّ فردةً حدائي التي تلطمُ قدمي كلما خطوت بها
وأحبُّ جارنا المخمورَ دوماً

والذي يضحكُ للحياة التي تسخر منه
أحبّ حزني الذي بُتُّ منه..
لا أعرفُ لماذا أبكي
كأنني أهزم..
أريد تقبيلك
ليتبدّد كل هذا
حمداً أن لي جسداً لأمارس الحبَّ معك...

هَلَّا تقول لحزنك: إن امرأةً مهملةً جداً... وحيدةً جداً.. وأنتى

جداً.. تعشقك جداً؟

&&&&

أنا متعبة

وأنت متعبٌ مثلي

هي السّماء لم تطبقْ على الأرض

نحن فقط نغمضُ عيوننا..!

&&&&

كأنك الحياة

يتعبني البقاء فيك ويقتلني الخروجُ منك..

&&&&

أنا لا أبحثُ عنك..

أنى أنظر.. لا أرى إلا أنت..

&&&&

أحبُّ بك عالماً بأسره... وأسألُ هل من مزيد..؟

&&&&

إن غبت عن عيني

أجدك بيني وبينني

أنام منك فيك..

&&&&

أنا فيك منك لك

انتهى..

أو... ابتدى...

&&&&

أحبك.. تكفي؟

عندي لك يا الله كلامٌ كثير
لم أقله لحبيبي.. ولا في سردياتي الصّغرى
هذا العالمُ من خيبةٍ وصور...

كان هنا وذهب..

لماذا أبكي طوال الوقت؟
لأنني لا أفقهُ لم الأمهات ينسين أطفالهن على الطرقات
لأنني أريدُ أن أتكوّم في أحشائه..
لأنّ هنا موحشٌ كصحراء

كأسٌ نبيذٍ وأغنيةٍ وصورتى بين
خطوطِ يديه

على فمي بقايا معاركي الخاسرة مع الكلمة
والمعنى..

علينا أن نصعد هناك
خلف ذاك الحلم العتيق

أتكوّم في فستانٍ أسودٍ قصير
أناّم على أريكةٍ مهترئةٍ
لو تحتضني من خلف
لغمر الدفءُ العالمَ
وعمّ السلام

سأتكوّراً بدأً كعصفورة خجلى

تحت نافذتك

تحملُ عيناى دهشة الخلق

وقلبي لا ينفك يصلي

&&&&

أنا طفلة غبية لجوج تؤمنُ أن العالم يمكن أن يكونَ كما تتخيله

تغضبُ بنزق... تكرهُ بنزق... وتعشقُ بنزق أكبر

&&&&

مجنونة أنا

أنانية

استحواذية

أريدك لي

طوال الوقت

قبل الوقت

بعد الوقت

حتى ينتهي الوقت

&&&&

مزامير عاشقة (١)

من يقرأ رسائل الموتى

يعرف أن لا أحياء هنا

ولا موتى

مخلوقاتُ على حافةِ الحلمِ والنزفِ والخوفِ..

لا تفزعني...

العاشقُ لا ينأى وإن نأى

لو مررتَ فوق حزني

مسدَّ شعري...

حتى أحلم.. ولا أستفيق

أحبك كثيراً
لكني حمقاء كأمي
كسنديانة وحيدة
كسكات

أحبك
ولو أن عيني دامعتان
للعشق طقوس لا يفقهها إلا العاشقون
قبل من حزن
وسرر من زيزفون...

هذا الحبيب أعشقه أكثر من صلاة
ومن كتاب
...كيف يقيم كل هذا النقاء في عينيه؟؟
وجهك يبقى كوجه نبي في زمن السواد
وحدي أمشي جنبك.. تسابقنا صباحات تدندن
نشيد زفافنا المنتظر...

مزامير عاشقة (٢)

هل قبّلت امرأةً خرجت من رَحِمِ الرَّبِّ للتوّ
بِكراً.. وملاى بالحلم؟؟

أغفر كلّ شيء
أي شيء
إلا أنّك تصدّق العالم
وتكفر بي...

لم تحمل مني دهشة
كنت غيبياً جداً
هل رأيتني حقاً؟

كيف يغضبُ قلبك كلَّ هذا
وردتي الوحيدة ذوت
أقف كظلّ.. ولا يفارقني الابتسام

المجدلية مكنت
فكانت قيامة المسيح
أنا أنتظرك..

أعرفُ أنك تتوقُّ إلى سيدة أنيقة
غسلت شعرها وقدميها بالعطر
بثور كثيرة تغمرني
ودملاً..
وحنوً

كيف لا يطيبُ لك الرقصُ معي
أنا عاشقةٌ حقاً.. أنا جميلةٌ جداً..

لا تجدّفوا على الله

هو خائرٌ بيكي

عشقاً

أعطى وأعطى

ولم نرضَ

لَمَّا جَسَدِي بِسَمِيكَ رَحْمًا وَسَكْنًا...

لَمَّا كَلَّيَ فِي يَدَيْكَ أَتَحَوَّلُ رَعِشَةً وَنَغْمًا

لَمَّا يَطِيبُ لِي الْمَكْوُوثُ فِي عَيْنَيْكَ دَهْرًا وَسِرْمَدًا

ماذا تسمّي هذا؟

&&&&

في أعماقي عوالم وحيوات لومسستها لهمست منتشياً: ها هنا أرض

الوطن

&&&&

ألتصقُ بك.. خلسةً

أنت في رحمي

وأنا في حرمك

لا امرأة إلاي تضيء..

&&&&

من بين دفتي كتابي المقدس..

سأنتزع.. كل الإضافات

وسيعودُ أبيضَ ناصعاً

لا يحتاج تعاويداً أو لغات

وأخذك عارياً كما الله

ألفك بقوس قزح

ونرقصُ معاً..

حتى منّا يومض اللون

&&&&

تباشير فرح

جسدُ حبيبي بَطْهراً لتعب

بطعمِ الملح

بلون الشَّغب

قلبي ينبضُ بشدَّة

ليس خوفاً

طويلاً جداً انتظرتُ هذه اللحظة

أستطيعُ أن أكون جديدة

لو خرجتُ من فهرس الكتب...

لا يخيفني موت

كلُّ ما في الكون يسيرُ نحو كماله..

من منَّا ليس وحيداً؟

أنا أحبك.. أترضى؟

أجنُّ يقولون.. أفضزُ في حِضنك
أضحك... وتضحكُ معي نَجْمَة..
أصوغُ الفرحَ جدائلَ
أعزفُ حُزني امتداداتٍ لقوس قزح
أرسمك ابتسامَةً أمَّ
تنظرُ في عينيَّ وليدها وتجمعُ منها تباشيرَ الفرح
ولو أنَّ الكونَ هنا يكسوه الغبار...
بإصبعي سأخطُ في كل مكان.. أحبك..

على وقع ثُمالي أتمايل
أرقصُ أشفُ أسمو
أجلسُ على ذراعيك وفي كَفِّيك
وفي عينيك وبينك وبينك
أثرثرُ وأضحكُ أهبطُ وأعلو
أرتدي كلَّ أعراسي
أخلعُ ماضيَّ وأهنا..!

أشهد أنني اليوم الدني
وأشهد أن الكون فيه صبحٌ وعصافير
وفيه حقولٌ وشفقٌ وغسق
وابتسامك
وعطرُ الورد
وأشهد أن السماء تُمطر
وأن الشجرَ يمارس الحبَّ مع الرذاذ
وأن الغيمَ الأبيض في السماء يعشقُ العناق والقُبل...!

وحدي امرأة جداً

وأبتسم

&&&&

لست جميلة.. لكنني فقط أحبك.

&&&&

أنا أبتسمُ وأغمضُ عينيَّ

جاهزة لقبلة

إن لم تفعل سأحزن

من جديد

&&&&

أنتى جداً أنا
لأنك رجلٌ جداً أنت
&&&&

حُبلى بك من قبل أن أولد...
&&&&

تحبّني؟؟؟

كل النساء جميلات إلا أنا
شعري باهتٌ... كلي منكمش
قصُّ الحب تروى
وأنا أدورُ في فلك الكلمة الأولى

تحبّني؟؟؟

لا أحتاج إلى زس.. رع
أدون أو عنتره
أحتاج أن تدخل جلبابي
تشقّه
وتذرو تفاصيلي في مهبّ الريح...

ما حكايتي؟؟

أعشقُ في المساء أن تزورني
في المساء أعودُ وحيدةً جداً
أمشي في مدننا الغريبة
أَسْكُتُ طويلاً..

في مدار بيتي المهترئ
أتفقدُ عربي وملحي وحذائي الوحيد
أفتشُّ عن دفءٍ مُفْتَرَضٍ
.....

دثرتني بغطاءٍ من طمانينة
كلي عطشى عطشى

هو ينتظرني
وأنا لم أدفن أحقادِي بعد

لم أرتدِ فستانيّ الأسودَ الطويل
أغار من كلِّ الجميلات اللواتي عيونهنَّ مخضبةٌ بالكحلِّ والشهوة
إيماني أشبه برعشة
أبتعدُ كثيراً عن النعناع والساقية...
القصة ليست في مكانٍ صغيرٍ دقيقٍ في رأسي أو أسفلَ بطني
في الأسفل وفي الأعلى جثُّ كثيرة
الشارع يقولون مأوى الأحرار
عشتُ كهرةً ضالة
أعدو وفي فمي صفاري
الحشودُ عمياء
فليتقاسموا جسدي
كله بعضه منتصفه
أوله آخره
المهم أنك هناك حيث الله
تنظرني دوماً

ما حكايتي
أرغب أن أحبك دوماً؟

لوندخل ذاك الليلَ يدي في يدك
يروقتني أن ينحلَ خصري جداً
تأخذني منه وتتيه عني

.....

يُغمى عليّ من شدّة الحياة...

أُدُنْ مِنْي كَثِيرًا
أَعشَقُ أَنْ أَحْبَبَكَ طَوَالَ الْوَقْتِ
أُكْرِرُ إِغْمَاضَةَ عَيْنِي
وَإِغْمَاءَةَ قَلْبِي
أُسْنِدُ يَدَيَّ عَلَى جِدَارٍ مِنْ تَعَبٍ
وَأَصِلُ هُنَاكَ.. هُنَاكَ
حَيْثُ قَلْبُكَ وَالْإِبْتِسَامُ
&&&&

أَنْتَظِرُ رِجَالًا أُخْرَقَ أَحْمَقَ مِثْلِي
وَلَوْ أَحْدَبَ لَا بَأْسَ
يَحْمِلُ الْعَالَمَ عَلَى كَتْفِهِ الْيَسْرَى
وَيَحْمِلُنِي فِي قَلْبِهِ
وَيَبْتَسِمُ
&&&&

لي يدك والحلم

لا أحد يفويه قلبٌ ضال..
كلهم مهتدون

اسأليه عن الخيبات المتلاحقة
يمسكُ يدك وينشجُ كطفل صغير:
«أحدٌ لم يُحبَّني كما ينبغي...»

لستُ جسداً ساحراً..
ولستُ من وعي فقط...
أنا ناقصةٌ جداً.. مثلك تماماً...
وجميلاًً جداً مثلك تماماً
ماذا نحن إلا أثررة..
لا يبالي بنا أحدٌ في هذا العالم ولا الله

مُسَمَّرَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالذَّرْبِ

الْقَتْلُ هَيْنٌ سَهْلٌ

الْحُبُّ شَأْنٌ صَعْبٌ

مَضَى الْوَقْتُ

قَفِي قَرَبَ قَلْبِهِ وَالْوَطَنِ

وَابْكِي عَلَى الْحُلْمِ الْمَسْتَحِيلِ

هُوَ دَخَلَ الْمَعْبِدَ

وَأَنْتِ الرُّوَّاقِ الطَّوِيلِ

لَوْ تَصْرَخِينَ مَلءَ صَوْتِكَ

..تُبْحِحُ حَنْجَرَتَكَ وَتَيْدَلِي رَأْسَكَ بَيْنَ قَدَمَيْكَ

وَيَعْبِرُ...

وَيَعْبُرُونَ...

خَذَنِي مِنْ غِيَابِكَ

مُتَّعِبٌ كُلُّ هَذَا الْحُضُورِ

اخرجني من قلبه... قلبه لا يسعُ قلقك الكثير

من بابٍ أبيضٍ شاهقِ الحُلمِ

لُوحي له

رَبِّي رأسه

ودعيه ينام

ابتسمي بعمق..

وغنّي له كثيراً

يصفقُ لك و للحياة

سيري.

يعدو خلفك يأخذ يدك

بلهفة

وينظرُ معك هناك

حواءُ لو حكّت

هي الليلةُ ما بعد الألف
وليس عندي حكاية
وليس عندي طفلٌ رضيع
الحرب مُشرَعَةٌ أبوابها

الوجوه تتدلى
والذقون
يثقلُ الوقتُ والقلبُ
وعود الكِبَرِيتِ
أقاومُ احتفائي بك
وأجلسُ على سندان
أقاومُ ارتخاءَ فكّي

وألملم.. الألف والحاء والباء والكاف

أنا ماكرة جداً

رغم الهزيمة في عيني.. أقضُّ فرحاً

تأخذ يدي بين القبور

تعدي بمنزل

والموقد

تحلمٌ بخبزي

وتتظرُ طفلاً مني

فكيف لا أكون سعيدة؟

أنام وأنا أبتسم

ابتسمي

كان شاعراً من الطراز الأول
وكانت فاشلةً من الطراز الأول
فاشلة في كل شيء إلا في التربُّص
والقراءة

ترصدُ حركاتِ القدمين والعينين واليدين والشفاه

«لو اقترب أكثر.. ماذا سيحصل

هل سأربك.. أم سأسأم أو أخجل

وأسقط مغمضة العينين...»

ذهب وتركني وحيدة

أنام كثيراً أو أموت كثيراً

لا فرق

هذا العالم مخزٍ كخطيئة..

ابتسمي.. هذا العالم لا يستحق إلا أن نبتمس فوقه

و... (في فهمي بريق)

أحلم بيدٍ تأخذ إصبعي بإصرار
كل الأشياء خانقة..
هل تأتي معي إلى مسرحٍ مجاور
أمنحك يدي و...؟

عجزت عن صنْعِ قَالِبِ حلوى
كيف أعيدُ صنْعِ قلبي؟
انتهى الوقت
الموت المترف.. اختيار
جزء من مشهدٍ
مكرّر
انتهى المشهد

«سأسقطُ للأبد في جوف الظلام، نبياً قتيلاً وما فاه بأية...».

في فمي بريق....

كيف ينبض اللحم ويكفّ الله عن البكاء؟!

عليّ ألا أطأطئ رأسي أبداً.

أكتب لأتأر للطفلة

أدندنُ أغنيتي القديمة

حولي وجوهٌ.. بأفواه فقط

تبتلعُ الهواء والأشياء

والكلمات

هل من طريقةٍ جديدةٍ للحبِّ

غير القبلات والهمس

وتهافت الأجساد؟

في الغابات ظلُّ وقمرٌ.. وثمر

وأنا أحرسُ العشَّ الفارغَ الوحيد

بصبر وتقان

لماذا.. لا أرى هناك... هناك...

في الليل.. أعود جسداً آيلاً للسقوط والتأكل

لن أبكي... أو أترثر

أو أخبرك أنّني فارغة تماماً

كقَدْرٍ مهترئة...

أريدُ عينيك وبيدك

وأغنيتي القديمة...

أمارسُ معك طقوس جنوني حتى آخر رمق

أجلس على رفات اللغاة والمفردات

لا فرق بين البكاء والضحك

ولتمطر السماء أحذيةً وهراوات

سأكمل المسير.. وأغني

&&&&

احضني جيداً

وأنا هناك

من قال إن الموتى لا يشعرون...

&&&&

احتضني لأعود طفلة

وانزع عني زيف الزمن

قبلة قبلة..

&&&&

أريدني في حضنك... هو داري ومداري.

&&&&

أنا وابنتي

أخذ يد ابنتي الصغيرة إلى حقل الزهور والفرش
ترمقني بازدياء وتركضُ حيث الإسمنت والرصاص
تصعدُ الأدراجَ لاهثة..

يغريها الغيمُ الأبيض الكثيف

أنا وحدي

ولهاث ابنتي

يسد أنفاسي

لا أعدو معها

ولا أرى حقلَ الزهور...

أُغْنِي لَنَا

قُبَالَةَ الْبَحْرِ

وَالْمَطْرُ يَهْذِي

كُنْتُ أُغْنِي لَنَا

هل أَصْفُ وَقَعَ الْمَطْرُ أَوْ وَقَعَ قِبَلَاتِكَ؟

أُبَشِّرُ بِحَيَاةٍ أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ وَالشَّيْخُوخَةِ.

الْخَوْفُ وَالْمَرَضُ وَالْوَجَعُ وَالْوَهْمُ

جِزْءٌ مِنَ اللَّعْبَةِ

وَأَنَا خَارِجُ اللَّعْبَةِ

أُرِيدُ أَنْ أُقْبَلُكَ لِنَعُودِ عَالِماً وَحَدْنَا

حَبِيبِي يَخْشَى حَزْني

كُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْرَحَنِي لَيْسَ لِي

حَبِيبِي لَيْسَ لِي

أَوْلَادِي لَيْسُوا لِي

جسدي ليس لي
بيتي ليس لي...
لا أريد حرباً مع الزمن
فليأخذ أشياءه عندي
ستحبُّ عجوزاً عدوانيةً مجنونة
انجُ بنفسك...
هنا على الأرض
يحكون عن جسد
والشعراء كلُّ الشعراء
لم يتغنَّ أحدُهم بيد حبيبته المعروقة المتغضِّنة
أو بثدييها المتهدلين الحزينين
لا مكان هنا إلا لحياة كائنات بمواصفات غريبة
هذا الجسد أرعن أحرق
يعملُ بشكلٍ آليٍّ محدد
الهِزِيمَةُ لا تأتي من الخارج
الأعين لا تتجاوز الضوء
أنتظرك يوماً...
حبيبي يريدني أن أمتعَه بجسدي

وجسدي يتساقطُ منِّي
أطوقُ الممنوعَ وأحاصرهُ
أدخل الرِّدهةَ الكبيرةَ عاريةَ
هنالك رجالاً تُكثر يطوقون النساءَ من خصورهن
هلاً تطوقُ ندييَّ
هذه الأثقال مرهقة

يدور العالمُ حولي بسرعة ضوئية
لا أعرفُ إحساساً أتحدّثُ عنه وأسهب
الغريبُ.. في أعماقي عالمٌ آخر مغاير

عالم
أنت فيه لا تجوعُ ولا تشتهي
ولا تملُّ

وأنا فيه مشدوهةٌ أبداً

أستمعُ لحكايا الله
وأغنيُّ لنا

نادني أنت... أنا أنتى..

&&&&

أدخلني في مسامك

إني أرتعش وحدة وعشقا..

&&&&

اسكبني في دمك

وستشمل أبداً

&&&&

خذ يدي..

العالم يكسوه الجليد

نحتاج دفناً كثيراً..

&&&&

أحتاج أن أضحك، أبكي، أقفز، أعدو، وأحطّ في حجرك

مغمضة العينين...

&&&&

أريد أن أبكي في حجرك

أشكوك إليك

هل تنصفني؟

&&&&

أنا أتحنّي

عنقي المُتَغَضَّن لا يصلح للؤلؤ

والقُبُل

لَسْتُ شاعرةً البتّة

شاعرة فقط بالهوان وبوجوبِ التّحنّي

تركتني أثرٌ كغبيّة

وأحدّثك عن جرائمِ الكثيرة

ليس لغرفتي سقْفٌ

اعتقدت أنّك تنتظرني

في الهوانِ نبرّاً أو لا نبرّاً

لا فرقَ

حينما تُصيحُ الوجوهُ جماجمَ

لا معنى للغضب

لا معنى للطف

حملت بيوتاً وأحلاماً وهو اجسّ شتى
وما زلت أخشى قبلةً وهمسة
نعم كذبة السنون التي تتراكم
نعم كذبة الفرحة والضحكة والدمعة
كذبة نحن وأنين عابر
وسكين في خاصرة الله...
لنعود فراحاً
تسكن في فيء جناحين وقش
وقبلة!

أكتب ببياض على بياض
الكلام لا يغير معادلة
كل النبوءات كاذبة
حتى ولو قالتها شاعرة!
بين وجه ومرآة
تسقط حياة...
جسدي رغم الدييب.. خجل..
هناك

في ذاك الكهف
التقينا مرات.. كانت ساقاي ترتعشان
وكنت أنت تنتظر
الحبُّ في أول الطريق مأوى لجسد
والحبُّ في آخر الطريقِ صرخة.
تمطر مرات ومرات وشعري لا يتبلل
أعشقُ الريح والمطر سيلاً
السماء تطبقُ وتنفرج
تمارس الحب مع الأرض
جَهراً
انتهت حفلةُ الشواء
حمداً أن فمي أدرد
جسدي المترهل أتأمله بفرحٍ عظيم
خرجتُ مني.. خرجتُ منه
ومن ذراعيك ومن السَّقيفة
ومن الابتسام...
ما أجملني هنا وهناك وفي كل مكان...

انتصر العطر

لأنَّ العناقَ مستحيل
لنذهب إلى بيادر الحلم
ونعانق العطر
والنسيم
أغمضُ عينيك طويلاً وتجاوز القضبان
المعتقل زمنه كثير
لا محاكمة
ولا أرض لنا ولا وطن
الأمهاتُ من طين
الحملُ ثقيل
رتلُ لحناً وارقص
ارقص... ولا تصغِ
لصوتِ البندقية

بقعة دم على السور
من هنا تجاوزت قدري
من هنا عبرت الضحية
وردد الصدى
انتصر العطر



اللوحة للضمان التشكيلي محمد المنشد

أنثى ورقية

أتمطى في سريري كهرة كسلى
أدعو أحزاني إلى مأدبة
تأكلُ بشرامةٍ من وجهي ومن وقتي
ما الذي يحول بيني وبين الطريق؟
حافية وحلم الحذاء يوقظني
محبرتي ملأى والريشةُ تلاعبني
على السطر الأول... الله لا ينظرني

ولا ينتظرني

أمي تلفظُ الرمقَ الأخير
ولا يد تغمضُ عينيها...
لما انزلتُ من الممر الأول
أنثى ورقية بتفاصيل ناتئة
أعلنت الحربَ على جسدي

كل ما تعلمته لم يُجدِ

ولم ينفع

أكره وأخاف وأخاف وأكره

يتقاسمون الأرض

وما عليها

وأنا أرتعشُ لأنني آكل وأشبع

أريدُ العودةَ إلى الأمس

إلى وعيي الذي كانت تثمله حبة سكر

يخيفني الغد

والله الذي لي يتربص

تخيفني ملامحُ جدي وهو ينظر إلى الحذاء في يد زوجته

أفة هو الزمن وموجع هذا الوعي المُشْتَتَّ

الآن وهنا وعلى مسمع من الفراغ والوجع

سأحزمُ أعوادَ الكبريت القابلة للاشتعال

وأبدأ بمسيرة الضوء

أعطني يدك صغيري ولنضحك معاً

نعم طويلاً لنضحك معاً

كل الغيم الأسود سيهطلُ ضحكاً
وكل الكلام المختبئ خلف خطوطِ الجبينِ سيظهر
رأسي الصغير يسعُ العالم
تحت ورقة خضراء سقطت سهواً
سأدعوك أن تتكوم خلفي ويدك تحيط خصري
ما عادت حواء تحكي وآدم يصغي
هي الكلمة كانت المهزلة
هي الكلمة كانت الطوطم
والمقصلة

كأنك ماء العين

لن أسكن في حيٍّ أو زقاقٍ أو مدينةٍ
جسدي في عينيك يعزفُ طيباً وسكينة

مضحكة كل الحكايا

لا حكاية تهزم

كلمة أحبك

كيف يتحولُ فمي وجلدي ودمي؟!؟

كيف فقط عندما تمرُّ بخاطري أنتشي؟!؟

في ذلك الغاب البعيد

دعني أدخل جلدك

لولا عشقي الباذخُ هذا

ما سبَّحتُ باسم الله

لو

لو أحببني دون شرطٍ أو قيد
لو حرَّر العصافيرَ من خوفها
وحرَّم الصيد
لو نسيَ لوني الذي يبّهت
ونبضَ زهوي الذي يخفُّت
لو أقام الأعراسَ للذباب والعناكب
احتضن الأفاعي
وزگرد لزمهريرِ الشتاءِ الغاضب
لو نسي عمري بلدي
ملّتي ولغتي
فستانَي الذكيّ
وضحكَيّ المجلجل

لوفتّش عني
ونسى أنّه وأني

لكنت أنا

بسمّة إله

وحدى أضيء عتمة سراديبك

لستُ بطلّةٌ حقيقيّة

لم أكن يوماً كذلك

أرتعدُ عندما أُرَجَرُ

وأتلعثُ عندما أُسألُ

هذه التي تخالها شامخة صلفه

ترتعشُ كأجنحة مهترئة

شتان بين من يكتب ترفاً

ومن يكتب نزفاً

في غمدِ قلمي دم كثير يشوّه قصائدي

كأنني بين عضلتي مهبل أُمي

يلفظني رحمها يعترضني

ولا يدّ تتلقفني

أسوأ ما أتقنه

هو ارتداء الثياب الأنيقة والوقوف على المسرح

قالوا لن يحبك أحد لأنك دميمة حزينة

تضاجعين الغيم

تطرحين أجنّة نافقة

اجلسي القُرْفُصَاء بين النسوة

وانحبي

«لعل التراب يوارى سَوَّتي

لعل التراب يوارى سَوَّتي»

كيف هو وجه الله؟

كوجه يوسف

أو كوجه المسيح؟؟

قالوا إنك رجل

وللرجل عين وعين وعين

وألف عين

ولا يرى

إيكاروس حاذى الشمس وهوى

أعرفُ أنك نقيُّ جداً وأنتي أنثى جداً

عارية مزهوة ببطني المكور

ثديي المكور

رحمي المكور

سأقفُ بمحاذاة الشمس وأفرد ذراعيَّ للنور

هذا العشق الذي يسابقُ اليمام لي

هذه النظرة التي يصلِّي في محرابها حَجيج ونسور لي

هذا المعبر المخملي إلى عوالم الله لي

هذا الوعي الذي يجادلُ إلهاً لي

وحدي أضيء عتمةً سراديبك

الرَّجُلُ الْجَمِيلُ

يَتَكَوَّرُ فِي رَحْمِ حَبِيبَتِهِ

حِيناً..

يَحْمِلُهَا عَلَى كَتْفِهِ وَفِي قَلْبِهِ حِيناً آخَرَ

وَفِي لِحْظَةٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ يَضَعُهَا فِي عَيْنِيهِ وَعَلَى كُلِّ مَسَاحَاتِ جِلْدِهِ

لِتَتَحَوَّلَ أُسْطُورَةٌ أَنْوُثَةٌ وَإِغْوَاءٌ...

&&&&

بَيْنِي وَبَيْنَكَ

أَسْوَارٍ مِنَ التَّعَنَّتِ

وَمَدَنٍ تَمَجَّدُ اللَّذَّةَ

&&&&

الْبُؤْسَاءُ فَقَطْ يَعْرِفُونَ الْحَبَّ... الْمَتْرَفُونَ لَا يَحْتَاجُونَ

&&&&

جسدي رخيص

مُلَوَّنة كخطيئة...

كيف نحيا في هذا العالم

والكلُّ جُلادٌ

بدءاً من الأعماق؟

كيف لوجعي أن يخفت

دون هولوكوست..

ومحارقَ كبرى

ومعاركٍ صغرى

وبسمةٍ وصلوات؟

خرَجْتُ إلى الساحات..

المشانقُ تتدلى

رؤوسٌ وأفواه...

جان دارك

أولامب دي كوج

وإمّا

وآنا

وآنا

وكلُّ امرأة

عشقت

وكل امرأة

هتفت: لا

لا رجلَ نبيلٍ حقاً

كلّهم فقط رجال

يسوع أتكّل أمّه

وابني مزقّ رحمي

ودمي أراق

لو يُقصل رأسي

عن جسدي

لو أشبه كلّ النساء:

معشوقة تسكنُ الغيم
جسدٌ تفترشه الأحقاد
أو امرأةٌ تجلسُ القُرْفُصَاءَ في فِنجال
وحدي أرى
المشهد الأول: أنا
المشهد الثاني: أنا
كلُّ الفصول.. أنا
وحدي أولولُ وأشهُقُ وأضحك
وأطرق الأبواب
لا أحد هنا
ولأ أحد هناك
هل أنت هنا أو هناك
يا الله...؟
بناتي السبع.. أفخاذهن مترهّلة
يطاردهنّ مسنٌّ طاعن
والصورة تلتقطُ اللحظة فقط
ماذا بعد اللحظة

وماذا بعد اللذة؟

الحصار يتمكّن من الهواء ومن الشرفات

هذا المنفى أكبر من خيال..

أشهد أن لا غيبة إلا أنا

ليس من نبيّات...

لو أكفّ عن الانتظار

وأطير وحدي..

سرديّة الصداق والملل

لا وقت للعشق
لن أنجبَ طفلاً من شمس
رحمي ألف الظلام
خلاياي من عقد
كيف يحبّ العالمُ تلك الفتاة القبيحة
التي لا تتوقفُ عن البكاء؟!
من صرير أبوابي المقفلة وفخذي المنكمشين بشدّة
يهطلُ دم غزير
في القافلة أسير
أسيرُ ولا أتوقف
لا أعرفُ كيف ألعب لعبة السيّد
أهرش جلدي لعلي أستيقظ
كلّ الأحلام التي اختارتني

ذبحتها جُبناً بأمرٍ من الآلهة
في أول الحكاية ليس من حدث أول
ليس عندي سوى هلوسات
أقتطعها من سرديّة الصداق والملل
كلّ أنوابي ضيقة
أسيرُ على الرّصيف
بأصباغٍ سائلةٍ
وفردة حذاء واحدة
ما عرفت يوماً كيف أكون حرّة
ولا عرفت ذاك الكذب الثقافي
الكل يخشى هذا المقعد
لأكون شاعرةً خرجت من بلعوم أمي المقروح
مهبلها مزّفته الغزوات الكبرى
ينتظرون عريي ورقصي فوق الأدراج
لست أنشئ استثنائية
ولست عجوزاً بأرنبة أنف متدلّية
في صومعتي أصلي

عقلي يتململ
لو أمارس الحب أليس أفضل؟
في حضني يغفو مغشياً عليه
أنا شمس هذا العالم

مريم تبتسم

وعيناها حيث لا يرون
أنجبت قصيدةً وطفلاً لقيطاً
حملها على كتفه وهو في المهد
وسار بها بعيداً
عن دربِ الجلجلة
&&&&

لم أكن أملك ثمنَ حذاء... كنت أمشي حافيةً القدمين
وعندما امتلكت ما يمكنني من شراء أكثر من مئة حذاء
اشتريتها... فإذا بي دوماً حافية... أفكرُ حيرى أيها أنتعل
وإذا بي أياً منها لا أنتعل
&&&&

أنا عظيمة أكثر مما ينبغي
وتافهة ضئيلة أكثر مما ينبغي
كيف تراني؟
&&&&

أخطئ وأنسى وأسهو وأتلعثم وأتعثر بظلي... هكذا أنا غبية وعمياء
لم توبخني...؟؟
لا أحتاج أن أتعلم
أحتاج ألا أتألم..
&&&&

ستعود

أنا طفلٌ يتيماً ساذجٌ أحمق

يؤمن أن الموتَ سفرٌ مؤقت

ويصدّق أن أمّه ستعود

يوماً

حتماً ستعود

وستحملُ العيدَ والحلوى والفرح

بيمناها

وستحتضنه بساعدها الأيسر

تفاصيل..

كلمني لو تحب

أنا وحدي

لا بأس ببعض ثرثرة

لم لا تحبني؟

تقول إنني أجملهن..

وإنني مصوغة من عطر وورد

جلست طويلاً وراء الباب

لا أجرؤ على الرقص

أنا فتاة «محترمة»

«أذهب بعيداً

هذا أفضل»

و... ذهبَت كما كلُّ الأشياء

تذهب

التفاصيل تأكل الوقت

حتى مجرد الشهيق شاقٌ صعب

لماذا هذا العالم لا يتحرك قيداً أنملة؟

أنام وأنام

وأخشى آلام العوز والفقد

تشدني من أطراف أناملي هواجسي

وأنا الأم وأنا الطفلة

أرصدك في قصائدي

حلماً وفكرة..

صور السُدج

على الجدران

الكلّ يعدو

وأنا هنا أبداً معلقة

النبؤات نصدت

ورأسي الصغير فارغٌ أسود

يشغلني سؤال واحد

من منّا أجمل
أنا أم زهرة الزنيق؟
كأننا من جدّ أحمق
يأكل أصابعه
ماذا يريدُ الرجل من المرأة؟
أشياء تافهة فقط
ما عادت تشغلني قلائدُ الماس
وباقاتُ الورد..
ما أصدق التفاصيل المزعجة!
لا تغب أبداً
لأنّني إذ أحبّك
أنا من كلّ أذى في مأمن..

جلبة شاعرة

لا أعرفُ كيف تكونُ المرأةُ جميلةً دائماً

تشرق في وجهي ومضة سحر

ينقض عليها بعوض وحزن

هل أتحول إلى امرأة ماجنة؟

يؤرّقني فرويد ويؤنّبني

وأمي تلتقطني من أذني

في مدارج العروج يخونني جسدي

في غرفتي أقضي جلّ وقتي

تأسرني الدوائر والخطوط

كلي ملفقة.. لغتي.. عفتي

عربدتي

حتى الله الذي أعرفه

أمالقه

هل أصارعُ ذاتي أم أصرعها؟

حللت شعري

رميت شارة الخضوع

أعلنت الحربَ على الجوع

وعجزتُ عن فك وثاق الهزة بين فخذَيَّ

أنتظر تراثيلَ حب

تبطل سحراً أحال جسدي

قمقماً وطوطماً

ليتني أخرى تزهو بترهاتها

ما زلت تلك الطفلة التي تبحثُ عن شال أمها

تمسكه كحبل نجاة

كل هذا الدم والأشلاء ونشج الدمع

لا يسكنه مورفين أو بدلة سوداء

بياقة بيضاء

هذه الجليلة لا تنجب شاعرة

هري الأبيض حزين جداً
في القدرة على البدء تكون الحياة
علي أن أنهض
أقلب الطاولة وأسير

حرّة

هل أقرأ الكتاب المقدّس... أو أحدثُ نفسي عنك..؟

لماذا الوقتُ بات ثقيلاً ككره؟

لماذا السّماء ما عادت تحتفي بالشمس؟

لماذا لا أنفكُ أبحث عني وعنك...؟!

انتظرتك وسنبلة قمح وحيدة..

وشجرة دفلى نسيتهما الحرب..

وجارتي التي تنتظر عريساً.. بحماس كثير

رغم انقضاء الوقت...

لم أبك إلا قليلاً

غيابك كرّسك واقعاً وحضوراً

حتماً أنا أحبّك وأكره الوحدة..

أخلعُ جواهري وغضبي وأعداري

لا مارداً يأتُر لي

ولا مدهشة أشعاري

هل تقرُّ أنك تحبّني أمام هذي الحشود المبعثرة؟

الله أدبر.. أجهدته ألامُ الولادات

المتعسّرة...

لطيفةٌ أحاولُ أن أكون...

الحب ليس خدعةً كما يقولون

كلب ضالٌ يحبّني جدًّا..

أنا لست نقيّة البتّة

أمسّدُ شعره ليحبّني أكثر

هل أنا أحبّه

هل أنا أحبُّك؟

هاجر بدأت بطفل

وزليخة بحكاية عشق

وحيث ينتهي العالم أبدأ أنا

وأنت

هذي الشمس لنا

والغيم والبحر والنسيم
والفراش والعصافير
وكلُّ هذا الزهر الوحشيِّ
وكذلك حقول العوسج والبلانِّ
والصَّعتر البرِّي..
والتوت
ماذا نحتاج بعد؟

حرّة حرّة حرّة
لا يأسرني شيء
لا إله ولا لغة ولا وطن..
ولا أنت
صفعة أبي أيقظت الشاعرة
والصفعات المتلاحقة
جعلتني نائرة..

قلبي بيتسم لكل ما في الكون

لو أنت تحبيني..

كنت ببساطة

قبل كل شيء

بعد كل شيء

رغمًا عن أي شيء

دون أي شيء

أردتني...

&&&&

كل قصائدي تريد أن تغفو في حجرك

وأنت يحلو لك الغياب ١١٩٩

&&&&

كل بتلات الوردة سقطت وهي تهذي... لا يحبك.

&&&&

هذه الأَكْذوبة العذبة التي يسمونها الحب.. تستهويني

&&&&

منذ لفظني رحم أمي عَنوةً وبقسوة وأنا أبحثُ عن مثيل.. عن بديل

...دون جدوى

&&&&

حمداً إنها تمطر وليست وحدها عيوني....

&&&&

والدي في عهدتي

والدي في عهدتي
بعد أن كُنْتُ في عهدته...
ربّاني... وأحسن
أخافني وأخافني
وأخافني
وغرسني... فكرة البحث دوماً
عن الأحسن..
لم أجده
ولم أجدني...
لن أعلمك أبي
سأحتضنك
وأكتفي...
ليتك فعلتها... معي..

أغني وجعي

أُغْنِيْ وَجْعِي وَأَرْقُبُ السَّمَاءَ بِسَكِينَةٍ فَرَحِّحْ تَحْتَضِنُهُ أُمُّهُ

لا خوف على الغد

لا خوف من الغد

أنت تسكن قلبي..

وقلبي يعشقتك وحسب

أخلع اسمي

وثوبي

ووطني

أغمض عيني وأدور

أحط في راحة حزنك

أبكي.. وأقبلك كثيراً

أرى ياسميناً
وأرى قلبك ينتفض فرحاً
وأراني صورة الله
وقنديله..

أحلم بوطن

أحلم بوطن
لا حدود له لا جنود فيه
لا يرأسه حاكم
لا تحكمه قوانين
لا يقوده عقل
سكانه ورود
وزنابقٌ وسُنُونَاتُ
وشموسٌ لا تتطفئُ
وأنا وأنت

يُدُّكُ تُبَاغِتُ يَدِي
يَتَسَلَّلُ جِسْدُكَ دَفْنًا
في دمي...
&&&&

الحب كما الله
لا حدود له ولا معوقات
لا يحتاج ذرائع.. تفاصيل
أو مقدمات.
&&&&

اعتقدت طويلاً أن الجمال حولي يمنحني جمالاً.. وإذا العالم بكل

ما فيه أعجزُ من أن يمنحني ابتسامة...

أنا التي تمنحُ العالم جمالاته وابتساماته...

&&&&

خذيهِ في حضنك أبداً.. ليكره الموت والسلاح

&&&&

دفاتري السرية

من هنا سأعبرُ وعلى كفني ورد وكافور

تحملني أكفٌ كثيرة

تصفق بهستيريا

بين الأقدام أقع

الأفواه تصدح..

ذاكرتي من حروف لم تأسرها لغة

سأتلو بعضاً من دفاترِ أمي السرية:

«أقبع كمجوز واهنة في الظل

يقولون شاعرة.. أقول بائسة

أحببته في الأمس.. نسيته وأنا أنتظرُ على الشرفة

ليته مجرد ذكرى!

أخشى أنني أكتب لأظهر في الصورة وأوثق الكذبة»

«يؤرّقني سؤال الشيخوخة

حفظت جيداً مقولة روسو

«كنت لأحيا

وها أنا أموت ولم أعش للحظة!»

أخشى أننا هنا مجرد صرخة»

«يقولون شاعرة.. أقول نائرة

مرأتي تشظّت وصورتني الباهتة شاهت

ها أنا أبتسمُ ولا تشغلني صورتني عن الابتسام

أبتسمُ ولا أتفقّد أسناني الأمامية

ولا العيونَ التي تضعني في ثقب سنّي المخلوعة

ولا يعجبها ابتسامي.»

«متى أخرج من مسامي

وأبوح لأطفالي أني أتعاطى الشره والعادة السريّة

وأن دماغي لكثرة خوفي

يومئُ دوماً نعم نعم

متى أقرُّ أنَّ أزمتي ليست
في أمسي المتلثم
وفي غدي المظلم
هو حاضري الذي يتساقط
من بين أصابعي
وأنا أرصده بابتهاج لعين!!
ليست بسالةً أن نكون صادقين.»

«ابني المراهق يتلملُّ في سريره
أيُّ الأماكن بقي لنا في الوطن؟
السلطة توزعُ المورفين
لا ضرورة للخبز والطحين
هنالك قرب الدخان الرقص يحلو
وكذلك الثرثرة الخرقاء..
أستطيع أن أحبَّ دودة
عندما أكون جاهزة للحب»

«وَيْلٌ لِّأُمَّةٍ

تَبْكِي وَتَشْجُ فِيهَا الْأُمّهَاتُ

وَلَا تَشْهَرُ بِرَيْقِ عَيْنِهَا فِي وَجْهِ الطَّغَاةِ»

أَحْمَلُ دَمِي وَمَشِيمَتِي وَحَبْلَ سَرَّتِي الْمَقْطُوعِ

أَحْمَلُ أَجْنَةَ إِخْوَتِي

أَحْمَلُ عَيْنِي أَخِي الصَّغِيرَتَيْنِ الْخَائِفَتَيْنِ

أَحْمَلُ صَرَاحَكَ أُمَّي الْهَسْتِيرِي

وَوُقُوعَكَ فِي الطَّرْقَاتِ وَفِي قِصَائِدِكَ مَغْشِيًّا عَلَيْكَ

وَأَحْمَلُ ذَاكَ الْعَنْدَلِيبِ

الْخَرِيفِ لَمْ يُرِدْهُ

وَلَا الشِّتَاءَ

وَأَعْبُرُ الْإِسْمَنْتَ وَالْبَارُودَ.

على هذي الأرض... ممنوعة الحياة

&&&&

كيف يقسو بعضنا على البعض الآخر

ونحن من حزن ووحدة؟

&&&&

كيف نرتضي أننا هذه الكتلة من اللحم المتآكل المتساقط..

وأنها القضية وأنها المبدأ وأنها المنتهى..؟

&&&&

لهم قوانيهم ولي قواني

لهم شرائعهم ولي شرائعي

لهم آلهتهم وأنبياءهم

ولي قلبي وقلبي...

وقلبي

&&&&

في محراب الروح تحتاج الأجساد أن تخلع أرديتها... وليس فقط

أحذيتها..

&&&&

صفّقوا.. أيها الأصدقاء

ألم يحمل زيوس حبيبته على ظهره؟
لماذا تتركني هنا للابتسامات الزائفة؟
خذني وإلا سأبكي كثيراً

أقيمُ في كفن
عقلي يجنح للكسل والابتسام
تفاصيلي من ورق
أرصد الغد في فتجال
أنا قبيحة ومنتنة
قطعوا لي شجرة اللبّاب
كانت حاذت السّماء
بكيّتُ بحرقة

الحبُّ ليس هذا...
حمداً أننا نموت...

كيف كنت أخافُ هذه الكائنات الرقيقة

الكلاب؟

كيف صدقتُ أن يدي لا تطول السحاب؟

أحتاج لحظةً أنجو بها

أهذي قصيدة

وأهذي رعشة

ألدك.. ألدني

ألدُ عالماً لا يذبح شاة

قلبي

قلبي قلبي..

هل تعرف لماذا أحبك؟

لأنك لست من زيف وجسد..

لا أريد كل ما اخترعناه..

تكفيني صخرة صديقة للشمس والقمر

وللعشب الذي يهرب من الوحدة

والضجر

خبزي بدائي

أتأتى لو أقفُ أمام حشد...

أريدك كطفلة تشجُ خوفاً من العتم

حذارِ ألا تشتاقتني جداً

حذارِ ألا تشتاقتني دوماً...

أحمل العالم...

الآن أضع حملي...

«صفقوا أيها الأصدقاء... انتهت الكوميديا»

لمَّا تصير اليقظة ورطة

لمَّا يمنحني كسلي لموتي

هوذا الوقت الأمثل..

لأنهض من جديد

عاد وجهي إلي

في داخلي كثيرات لا أعرفهن...
..لورأيتني أسكن جسدي وأرقص
أو أقتلُ المرأة التي أغوتك بابتسام
أعضُّ أبكي وأصرخ
وأكلُّ منك ولا أشبع
لا تجزع
أنا كائن من ألوان
أبيضُ وأزرقُ وأصفرُ وأحمر

أجلس بين الجموع بأبيض ملطخ
أنشجُ في الظلمة
لا أفقه كيف أكون امرأة

كيف استلقي على سريرٍ
وأنتظر
لا أعرف كيف لا تكونُ الأمُّ لطفلتها طفلة
لا جدوى من اليَقْظَة
انتهى الوقت
لن تشرق الشمسُ في الغد
ذهب الكثيرون
ما عاد منهم أحد
طنين البرغش وأزيز الطائرات
سَيَّان
الوطن في فمِ إوزةٍ
هكذا نحن من وإلى فقط...

غير مرغوب فيِّ هنا
ولا في أيِّ مكانٍ آخر في العالم
أنا حزينة جداً...
هل تكفيني كومة حجار في جيبي

لأختم الأحداث وأنهى القصة؟

«سقف بيتي حديد

ركن بيتي حجر»

لماذا لا أصدق أنك زوجي

وأن لي منك دسنة عسافير وذئبة؟

كل الحكايات قصيرة جداً

علي غسل وجهي وقلبي مرّات

ربما حبيبي عاد

منذ عقدين قلت لي يا امرأة:

«لا وقت للغد»

فيك شيطانٌ وبحور وألف جزرٍ وألف مدّ

يا امرأة تعاقب في شرايينها النبض

وتدعي أن بيني وبينها ألف سدّ

اخلعي أسمالك.. أطلقني غربانك..

... اعطني ساعدي

اشهقي وازفري

واقفزي وادخلي دَغلي وارَبِضي

مسافة حياة

في السِّياق توافقاً أو اعتباطاً

يتضحُ أنني تماماً خارج السياق

أكلّم نفسي دوماً

الله لا بُدَّ آت

أهوي وأهوي

يدك لا تدركني ويد الله لا تنفع

لا أحدَ يحبُّني

أنا أتذمّر دوماً...

لو أحرثُ حقلِي وأزرع

ألن يغدوَ العالم أفضل؟

لا يغرنك حزني العميق

في عيني بريق

تزغرد له السماوات.

أنا كطائرِ الفينيق من رفاته يصنعُ ألف حياة وحياة

&&&&

لن أبقى في الظل طويلاً

سأعبر كلَّ الكثران

أومض وأمضي..

&&&&

الكونُ كلُّهُ يصدحُ أحبُّكِ يا أنتِ..

&&&&

سعيدة أنا لأنني أنا

&&&&

لست وحدك

لأنني أعشقُ الحياة بضراوة

أنا منهكة...

للقتلِ منذورونَ فقط

ما أقسى العقل!

يستسيغُ الحرب والموت والقتل

أنا أرتعدُ في الزاوية

عظامي مكشوفةٌ على كل الاحتمالات

السكين في يدي والشاة أمامي

إما أذبحها.. أو أموت جوعاً

مُقدّر علي حروب كبيرة وحروب صغيرة

هل الآلهة كالأباطرة الرومان

تخرجُ عيونها من مآقيها

فرحاً بالدم والموت؟

فليستقط هذا العالم الغبيّ
الذي يشارك الله قسوته
كأنّ الموت يحتاج مساعداً..!!
كلُّ من يشارك في الحرب زنديق..
ليس من حرب شريفة
كلُّ يعلُن النّفير
ويدّعي أنّه يكتب قصيدة!
هل تريد أن تكون وجيهاً أو شريفاً؟
للحزن تصفّق الآلهة!

علي أن أكفّ عن البكاء
وأعود إلى الفرغرة
رأسي لا يعشق الخمرة ولا التبغ ولا الكذب
ضاعت الرسائل كلها
لكل عظيم نصّ أوحد
وكلُّ نصوصه الأخرى ثرثرة

أخونك أنا مع فستان وزجاجات عطر

ومحفظه

أكلّم نفسي يوماً عنيّ

لا تصدّق من يقول: أنا هنا لأمنحك الطريق

غريبان نحن

التصق بي بشدّة

أريدك الآن قبل العُلم وقبل اليقظة

عندي لك ما يفوق الحبّ

كل هذا الحقد يساوي غيمة

لا تكلمني عن الأمس والغد

أرقصُ الآن وأُطر

ماذا لوأنتي أخذت يدك

وهمست لك، كلي

أنت لست وحدك

ما أجملني!

لا تُوارِبِ البابَ ولا ابتسامتك
عندما أُغادرُ حَضَنَكَ أشيخُ حقاً
إنَّهُ اليومُ الأخيرُ لنا
لماذا ذهبَت
دونَ حفلٍ ودَاعٍ؟
لا تصدِّقْ عينيَّ
خذ يديَّ في يديك
ودعني أُغِبُ
نولد من حبلٍ سُرَّةً..

فقد ديك الحَيِّ بَوَصَلَةَ الصِّياحِ
أراني بأذنٍ متطاولةٍ
وأرنية أنفٍ منتفخةٍ

لا أريدُ هنا

ذاك إله سيئ

يدعوني للعودة مع حَرَبَةٍ وَخُوذَةٍ

لساني ثقيل وثخين

كيف قلبك لا يسعُ استغاثتي؟!

صاح الديك من جديد

نسيَ نَصَلَ السَّكِينِ

الذاكرة آفةٌ كبرى

تريدني أن أُصدِّقَ

أنتي... «بخير»...

أنا بخير

ولو أنْ نَخَّوَتَكَ تَخَوَّرُ تحتَ وَطْأَةِ غُنْجِي

لا تحبني

فقط دعني أحبك

ليهدأ الدَّمْعُ في عيني أخيراً...

نخشى ثيابَ المَيِّتِ ولونَ عينيه

خلف الغيم الكُلُّ ينتظرُ بزوغَ الشَّمْسِ

وعندما تسطعُ نبحتُ عن ظلٍّ ومخبأً

دخلت الدَّير

بملايحٍ من دهشةٍ وطمأنينةٍ

وجدتُ القلوبَ مغلقةً..

والأفواه فاغرة

لا بدُّ من أن أجلس في الوسط

وأبكي

أبكي الأمس والغد

وأبكي شعري الطويل

الذي يتساقط

جميلة هذه الوردة تتضوِّع

ولا تقلقها فكرة الفناء

أمسكُ نجمةً وأغنيُّ لنا...

لا أعشقتك لنكون قصة

ما أجملني...

لو تدري يا غيباً لم يحبني
حدائق حبي ماذا تحتوي
لاستوت في عينيك كل النساء
وعشقتني
&&&&

أنت من أول العمر
تهجرني بعذر
تجرحني بعذر
تنساني بعذر
تقتلني بعذر
أو لا تدري
يا حبيب العمر
أن الحب يتخطى
كل عذر؟
&&&&

ولو أنك في قلبي غصّة

ابق..

&&&&

تلك الحمقاء التي تريضُ باستسلام في حضنك وهي تشهق... لم

تعد أنا

&&&&

رجل من تفاصيل

لا تحبني بعد اليوم...

لست أنثى

تحتال للاحتفاظ بك فتخترع الوهج

أنا الطريق

أنا الموت

أنا الحزن

وأنا الله لا ينفك يدمع

أغمض عينيك ولا تفرع

ادخل باباً آخر وجسداً آخر

أنا اليوم ما عدت زليخة

أنا أترهل أشيخ أهرم

أسقط سريعاً سريعاً

أنا كزهرة عبّادِ الشمس
وأنت ما عدت شمسي
عدت رجلاً من مكان من زمان
ومن تفاصيل...

ما عُدْتُ «محترمة» (١)

ولدتني أمِّي وهي تشدُّ الحبل

حبل فوق عنقي

وآخرُ معلقٌ في السَّقْفِ

في يدي حبل خلاصي..

ولم أتقن لعبة شدِّ الحبل

قلبي أبيض أبيض

ولو أني ولدت مُضْمَخَةً بالدم

طفلة بملامح دقيقة

بجسد ضئيل

يرتعشُ توقفاً إلى حِصْنِ

ديارنا من خراب وكره
ما عدت «محترمة»

«قديسة» أمي كما كل أم

كما كل وردة

كما كل حجر تتقاذفه قدم صبيّ وحيد
ذهبت أمه الى السوق ولم تعد

لو أحتضنك هل ستزعجك رائحتي الكريهة؟

أخشى البرد كثيراً

أخشى أكثر أن أحزن

وأبقى وحيدة

أنا جبانة جداً

أريدك في حضني

قرب قلبي طوال الوقت..

تحبّني حقاً؟
أو أنا أحبّك حقاً؟
هوذا السؤال الهين الصّعب

ذهبوا
قتلتهم واحداً تلو الآخر
دفاعاً عن النفس..
بحق كلّ هذا البياض في الفجر
بحق كلّ هذا الزهر
هل لي أن أكون أمّاً بألف ثدي؟؟

ما عدت «محترمة» (٢)

البارحة قُلَّتْ لي بلهفة: أنا أحبُّك
حملت هَرَّتِي البيضاء
وجَلَّتْ في أرجاء المدينة
أهذي
لم أُلَمِّعْ حذائي المَتَّسَخُ
رميتُ مفتاح منزلي في بالوعة
في هذا العالم الكبير
أحتاج أن أقهقه قهقهةً عريضةً وأن أجلس على رأسي
أفكر بصياغة جديدة
تجعلني أصدِّقُ أن الله طيِّبُ السريرة
جلستُ في ركن آمن
أنجبتُ كلاباً وهررةً

وفئراناً بيضاء
تتكاثر بشكل هائل
عندي ذُرِّيَّةٌ صالحة
وأنا فتاة صالحة
أزورُ قبرَ أمِّي باستمرار
أحملُ لها وروداً حمراء داكنة
لا عطر فيها ولا دفاء
أزورُ أبي
أحملُ له الطعام
أنظر في عينيه
ألملمُ جلد ذراعيه المترهل
وأتمتم... نعم... نعم

في بيوتات الله
سجّادٌ أحمر
وأقراصٌ من تراب
وقفص نرمي فيه له أموالنا
جيبِي مثقوب

ومحفظتي مكتظة بالأشياء

أشياء ألحوبها

عن حزن عيني

هنا العالم كله من أحجار وجدران

هنا الله يبكي كثيراً..

مصادفة.. التقيت نفسي... تبسم

ورائي العالم

وصديقتي المثقلة بالرغبة

في إثبات أنها الأذكي والأفضل

وذاك الرجل الأصلع بقامته النحيلة

السّاكت أبداً

برفقة الدخان

هذه الدائرة حولها حشدٌ من المهلّلين

أحاربُ الموتى

وأنا على يقين أنني سأهزمُ

يدي ثقيلةٌ جداً

غير مُجَدِّ شروق الشمس
أنتشققُ في المغيب وأبتسم
هل تتذوقُ حلاوة ابتسامي؟
حمداً أنكَ حبيبي!
أنا بخير أبداً

لست ساخطةٌ ولا عاشقة

لماذا أكتب؟

&&&&

وتخشى غضبي...؟

كلي بكل تفاصيلي جثة نافقة

تتسول بعض خدر ولذة

&&&&

كأنني أحيأ في فم عفريت

&&&&

الحزن يعشقني.. لا ينفك يراودني عن نفسي

&&&&

الحزن يرتديني

&&&&

ذنتهي بأن نتعود كل شيء وأي شيء... حتى أننا نبسم بلامبالاة

ونحن ننظر إلى وجوهنا الميتة..

&&&&

كلنا لا يعشق كلنا...

يغويننا لونُ السحاب في المطر

&&&&

أريدُ أن أخرج مني...

&&&&

فَشَلُّ عَلَنِي

في مقهى على الناصية جلست

أحرّك ركبتيّ باستمرار

خائنة بالصدفة

وخائفة

عن عمدٍ

وسبق إصرار

أخاف أن تتوقف عن حبي

وأخاف القهوة والشاي

أخاف كأس النبيذ وهلاوس السُّكاري

أخاف وجه أبي المنقبض أبداً

وعيني أُمي

الماكرتين

أخافُ المساءُ
وأخافُ الشمس
أخاف الماء والهواء وأخاف السقف
عاقلة.. وأستحق جائزة!

دخلت الغرفةَ الممنوعة
رأيتك عارياً
لم أنظر
منتج فائق الجودة!
مهذبٌ محترمة!
كيف أمسك عصا وأهزها؟؟

قبلتني؟
لا أعرف
جسدي لا يخصني
لستُ آئمة
أرغب السماء
وأرغب شرفتك

أنا أحب الأطفال جداً
وخاصة القذرين منهم
أبكي كثيراً
وملء قلبي عشقاً
لا شيء يذهب أبداً
الدم يرافق فعل الحب وفعل الموت
وفعل الولادة

لي الطير ونفسي والشجر
وقلب الله
ينتظرني الطريق
وضحكات أطفالي الكثر
كل هذا المدى
وقلبي يسكنه الوجع!

من «على شفا جُرفِ هار»

فجّةٌ كفاكهةٌ غبية

أردد أغنيةً قديمة:

«في دارنا سوسن و تفاح

أمّي تبسمل دوماً

أبي يصلي كثيراً

وأنا أعب مع الهررة والكلاب والخرفان

دجاجتنا الهزيلة لا تفارقُ بيضتها الوحيدة

تتنظر الشمس كل صباح

والشمس لا تأتي

كيف يسكتُ العالم..

كلّ هذا!»،

جرّابي مثقوب وجيبي مثقوب وقلبي مثقوب وعقلي مَنخور بالثقوب

وَبِنطالي لا يسعُ مؤخّرتي

اجلسي في دكان جارتنا التي هرمت فجأة

اللُّبُّ أكوام

الوقت لا يسع

عدي للعشرة

لن يأتي..

التقطي الوردة واسألها

لن يأتي

غنيّ له أغاني أم كلثوم الجميلة

لن يأتي...

في غرفة ضيقة وعلى قرن ثور أنهكه الدوران

اجلسي وأغمضي عينيك

وابكي

أحببتُ مرّةً أولى وأحببتُ مرّةً ثانية

وأحببتُ مرّات كثيرة

ولا فرق بين المرّة الأولى والمرّة الأخيرة

تعال أحكِ لك...

والحكايات.. لا جديد فيها

أجنَّة نافقة

وبقايا ورود مسحوقة..

تعال أبعِّ لك

أنني أخشى أن أكرهك

وأخشى أن أنساك

وأخشى... أن أقِرَّ.. أنني بالكلام أبرر جرائمي الكثيرة

مُرَبَّكَ يدي

ومُرَبِّكَ شالي الأزرق

ومُرَبَّكَ تُورتي القصيرة

لو لامستَ فخذِيَّ

هل تقسونظرني أكثر

أو....؟

كم عدد الرجال الذين أحببتُ؟

أذكر ذلك الذي احتفى بشعري

وذاك الذي هرب من أليتي
وذاك الذي شتمني
وذاك الذي قبّلني
وذاك الذي هجرني
وذاك الذي رسمني
وذاك الذي رقص معي
وذاك الذي انتظرتَه خلف التلّ
ولم يأتِ....
كلُّ قصص الحب تنتهي
البطلة.. تقبّل حبيبها
وبعدها يتركها وحيدة

احملي قلماً واكتبي له رسالةً أخيرة
«حبيبي أمّا بعد..
أراك بأجنحةٍ وابتسام
نظرت في المرآة أبحتُ لك عن مشروع حبيبة
لم أجد لونهاً وابتساماً

لم أجد حُلماً سعيداً
قبل السقوط صفق لي حشدٌ
وبعد السقوط نهرني دود الأرض

جارنا ابتسم
وحبيبي لا يعرف الابتسام
وأنا منذ الطفولة أبسمل أصلي
أثرثر

كلّمني في الأمس
صوته أجشٌ حزينٌ حنون
لو يضع يده على فمي
لو يضع فمه على فمي
ولو أغمض عيني أخيراً

ورطة اسمها.. وطن

ثقيلة أساوري

والأقراطُ في أذني

هل الحضارة أحزمةٌ ومعادن وورطات عنق؟؟

المجرّة.. تسعُ كواكبَ ونجوماً

وتضيقُ ذرعاً بحلمي

الأمن مُستتبٌ تماماً

والوطن كبطن الحوت

يستقبلُ بترحاب يونسَ

وحسب

ليس سرّاً أنّنا نخاف الموت

ونعشقه

ليس سرّاً أنّنا نكره الله

ونمجّده

ليس سرّاً أنّنا نلعن أنفسنا والوطن

ليل نهار

دخلتُ من البوابة الخلفية

وجدتُ مأدبةً عامرة

الكؤوسُ تطارحُ الكؤوس

لا وقت للبقاء

لا وقت للتفكير..

هل يتاح لي أن أكتبَ روايةً طويلةً؟؟

لأزيز الرصاص مواقعُ جمّة

ولوافة عاشوراء

كذلك...

المسيرات طويلة

البكاء ضحك.. والشمس تغني للأجساد

«حيدر.. حيدر»

الدم غزير أحمر قانٍ

الوجوه مبهجة..

هو الليل طويل

هو الليل قصير

المدافع لا تعرف أهدافها

الجنوب طريق فلسطين

من قانا عبر المسيح

ومن قانا

تبدأ مسيرة العودة

الدم كثير والرؤوس تعبت من الأجساد

عرس جماعي مهيب

لا بأس لم يموتوا فرادى...!!!

هو الليل حالك

القمر يعشق السّهر والسّمر

وهنا يجلسون القرفصاء في القبو الصغير
قريباً سيسأم العدو من اللهبنا
عدد البيوت المهذمة لم يتجاوز أصابع اليد
الحياة ستعود كما كانت في الغد
أمي تقول سنموت..
الملائكة هناك.. بانتظارنا
الشهادة جواز مرور
بسملي: «علي إمامي و... إمامي...»
لكني لا أعرف أمي أسماء الأئمة الاثني عشر الآخرين
ناظر المدرسة لم يرحمني
لأنني لم أحفظ أرقاماً وأسماء
ناظر المدرسة رقيب هناك؟؟

أولادي ثلاثة
شهدت حروباً كثيرة واعتدت الزيارات الثقيلة
جسدي يكفي ساتراً؟؟

لم الموتُ هنا لا يعقب الحياة
لم هنا نموت ونموت ونموت..؟

شجرة الرّمان في حيننا سقطت
كنت أعشقُ أحمرها
ينسيني رائحة الدماء
للحظات..

لماذا أمّي أنا لم أولد في وطن؟
لماذا يتحدثون عن فلسطين وعن الجولان وعن اليمن؟

في مدرستنا المغلقة دوماً
حفظت نشيداً غريباً
كلّنا للوطن..

السّماء لم تصل ضيعتي بعد
وقلبُ الله نسيني
في بطنِ أمّي
أمّي منهكة من الموت ومن القمل
القصة ليست في جلبابِ أبي
ولا في الدرب
غبار وانتظار
من أين أدخلُ أرض الوطن؟؟

يكفيني وجود الزهور في مكان ما لأفرح

&&&&

سأكون كزهرة الياسمين

أقدم عطري حتى لمن لا يلتفت إلي

&&&&

الموت حدثٌ عادي

الحياة حدث استثنائي

يستحقّ

أن نحتفي به في كل لحظة

&&&&

نحتاج أن نكون مجانيين وحسب

لن نندم إلا على ما لم نفعله..

&&&&

أنا امرأة استثنائية

ليس لأنني أفعل هذا ولا أفعل ذاك

أتصف بهذا ولا أتصف بذاك

أنا استثنائية لأنني ما أنا

وأبتسم

&&&&

المحتويات

٧.....	أنا شمس هذا العالم
٩.....	يدي مُشعَّة
١٥.....	أحبك.. تكفي؟
١٩.....	مزامير عاشقة (١)
٢١.....	مزامير عاشقة (٢)
٢٧.....	تباشير فرح
٣٣.....	تحبّني؟؟؟
٣٤.....	ما حكايّتي؟؟
٣٩.....	لي يدك والحلم
٤٢.....	حواءُ لو حكّت
٤٤.....	ابتسمي
٤٥.....	و... (في فمي بريق)
٤٧.....	أكتب لأثارَ للطفلة

- ٥١..... أنا وابنتي
- ٥٢..... أَغْنِي لَنَا
- ٥٧..... أَنَا أَنْتَحَى
- ٦٠..... انتصر العطر
- ٦٣..... أَنثَى وَرَقِيَّة
- ٦٦..... كَأَنَّكَ مَاءُ الْعَيْنِ
- ٦٧..... لَوْ
- ٦٩..... وَحْدِي أَضِيءُ عَتَمَةَ سِرَادِيكَ
- ٧٣..... الرَّجُلُ الْجَمِيلُ
- ٧٥..... جَسَدِي رَخِيصٌ
- ٧٩..... سَرْدِيَّةُ الصَّدَاعِ وَالْمَلَلِ
- ٨٣..... مَرِيْمٌ تَبْتَسِمُ
- ٨٥..... سَتَعُودُ
- ٨٦..... تَقَاصِيْلُ
- ٨٩..... جَلْبَةٌ شَاعِرَةٌ
- ٩٢..... حَرَّةٌ
- ٩٧..... وَالِدِي فِي عَهْدِي

- أغني وجعي ٩٨
- أحلم بوطن ١٠٠
- دفاتري السريّة ١٠٣
- صفّقوا.. أيها الأصدقاء ١٠٩
- عاد وجهي إلي ١١٢
- لست وحدك ١١٩
- ما أجملني! ١٢٢
- رجل من تفاصيل ١٢٧
- ما عدتُ «محترمة» (١) ١٢٩
- ما عدت «محترمة» (٢) ١٣٢
- فَشَلُّ عَلي ١٣٩
- من «على شفا جُرْفِ هار» ١٤٢
- ورطة اسمها.. وطن ١٤٧

